مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: المجتمع الأندلسي في عصر ملوك الطوائف
اسم الكاتب: عادل علي الظهوري، نور الدين الصغير
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9170
تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 03:42 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد 19، العدد 1
شعبان 1443هـ / مارس 2022م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

مارس 2022م مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 19 العدد 1
https//:doi.org/10.36394/jhss/19/1/6

المجتمع الأندلسي في عصر ملوك الطوائف

عادل علي الظهوري[1]

نور الدين الصغير[2]

تاريخ الاستلام: 16-04-2020 تاريخ القبول: 24-06-2020

ملخص البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على أحوال المجتمع وبيان عوامل الانهيار الفكري عند مسلمي الأندلس، في عصر ملوك الطوائف، كما تعمل على توضيح الأسباب التي أدت إلى التحولات الاجتماعية، وما تبع ذلك من تدهور في الحياة العامة عند الأندلسيين، وما اعتراهم من تدني الأخلاق وشيوع الفقر والخوف بين الناس على أعراضهم وانتشار الظلم والفوضى، وذلك من خلال استقراء المادة العلمية المتمثلة في الكتابات التاريخية التي عالجت هذا الموضع وساعدت في استنباط الأفكار التي تصور حياة المسلمين في ظل هذا الواقع الأليم. وستكون هذه الدراسة إسهاماً جاداً في اثراء جوانب من تاريخ الاندلس وبيان عوامل الانهيار الفكري وأسبابها، إلى جانب آثار الضعف المعنوي عند مسلمي الأندلس وخصوصاً في عصر ملوك الطوائف.

وفي المقابل، ومن خلال قراءة تقاطعية، تهدف الدراسة إلى بيان عوامل التطور العلمي التي رافقت الانهيار الفكري عند مسلمي الأندلس زمن ملوك الطوائف، كما توضّح الأسباب التي أدت إلى مختلف التقلبات وما تبعها من نجاح وتدهور في الحياة العامة.

الكلمات الدالة: ملوك الطوائف، الضعف المعنوي، الانهيار الفكري، مسلمو الأندلس.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)
U17105728@sharjah.ac.ae

(2) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

المقدمة:

لقد عرفت الحضارة الإسلامية قمّة في التطوّر الحضاري بالأندلس [1] حيث عمّرت قرابة ثمانية قرون، ولكنّها ما انفكّت أن تراجعت خاصة زمن ملوك الطوائف. وقد سجّل المؤرخون المسلمون هذا التراجع مثلما لاحظ ذلك المؤرخون النصارى الذين سجلوا في كتاباتهم القديمة والحديثة، خاصة منذ حكم «ألفونسو السادس» [2] ملك قشتالة وتدخّله في الصراع بين حكام طليطلة وقرطبة في عصر ملوك الطوائف[3].

لقد ساءت أحوال المسلمين في عصر ملوك الطوائف بالأندلس، ويرجع ذلك الى عوامل عديدة، منها: حيادهم عن مبادئ الدين الأخلاقية، فالالتزام بالدين قد قل، وعقد الوحدة قد انفرط، والجهاد ومقاومة العدو. وقد ضعف هذا الحافز عند أكثر الناس، خاصة عندما أصبح العدو على الأبواب يجوس خلال الديار فساداً، ويلقي الخوف والفزع في نفوس الناس. أما الحكام، فهم مشغولون بأمور تافهة، حيث هانت عليهم مصالح المسلمين فتركوها وانصرفوا إلى مصالحهم الذاتية. وقد سجلت هذه الفترة انحراف بعض ملوك الطوائف في كثير من تصرفاتهم عن النهج السليم، فاستنصروا بأعداء الأمة ضد إخوانهم المسلمين، ولم يحاولوا أن يكونوا قوةً واحدة، في ظل كيان سياسي موحد ضد مطامع النصارى ومخططاتهم.

وقد تشكّلت في الأفق الحضاري الإسلامي الأندلسي معالم التراجع والإنهيار، لتؤسس لظهور مشهد غريب عن التاريخ. فما أسباب هذا الانحراف الذي عصف بالمجتمع الأندلسي؟ وما تجلّياته وآثاره المادية والمعنوية؟ وكيف كان سببا في توالي هذه الهزائم التي صبغت الشخصية الأندلسية وكانت سببا في فقدان المكاسب الحضارية التي حقّقها السابقون في شبه الجزيرة الأندلسية [4]؟

ولاستيفاء أركان الصعود والنزول في الحضارة الإسلامية في الأندلس طرحنا الموضوع في ثلاث أفرع، هي:

---

(1) محمد ماهر حمادة : مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات – نشر مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – 1996 – ص:86

(2) عبد الواحد ذنون طه -دراسات أندلسية، منشورات دار المدار الإسلامي-بيروت، 2004، الطبعة الأولى.

(3) جعفر الناصري، المجتمع الأندلسي، الأسطورة والواقع، مجلة العالم العربي في البحث العلمي، العدد 9، 1998م، ص 63.

(4) ابن جلجل الفرطبي : طبقات الأطباء والحكماء – نشر فؤاد سيّد – منشورات المعهد الفرنسي بالقاهرة – 1955 - ومعهد العالم العربي 2001 -

التطور الفكري للحضارة الاسلامية وما تحقق من ازدهار علمي ومعرفي، وعوامل انهياره في عصر ملوك الطوائف.

آثار الانهيار الفكري في عصر ملوك الطوائف على تدهور الحياة العامة والنتائج الكارثية التي تبعته.

مشكلة الدراسة:

حينما دخل الإسلام بلاد الأندلس، وانتشرت تعاليمه وتشريعاته، انصهر أهله في بوتقته، حيث طبقوا تشريعاته في كل شؤون حياتهم، وقد بدا هذا الأمر واضحاً خلال القرون الثلاثة الأولى للوجود الإسلامي هناك، حيث صار ذلك المجتمع من أقوى المجتمعات الإسلامية تمسكاً بدينه، واعتداداً بشخصيته الإسلامية. وبعد سقوط دولة الخلافة الإسلامية بالأندلس انتاب المسلمين الضعف في كل شؤون حياتهم، وطغا الانهيار الفكري ليصبح من الصور الواضحة لآثار الضعف المعنوي الذي منوا به آنذاك، وقد كان لهذا الانهيار أسباب وعوامل أدت إليه، كما كانت له مظاهر وصورا بدت واضحة في كافة شؤون الحياة في المجتمع هنا، حيث أدركها كل من تتبع التراث الفكري لفترة عصر ملوك الطوائف.

هدف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى بيان عوامل الانهيار الفكري عند مسلمي الأندلس في عصر ملوك الطوائف، وتوضيح الأسباب التي أدت إلى ذلك وما تبعه من تدهور في الحياة العامة عندهم، تمثلت في تدني الأخلاق وشيوع الفقر والخوف بين الناس على أعراضهم وانتشار الظلم والفوضى، وذلك من خلال استقراء المادة العلمية التي عالجت هذا الموضع واستنباط الأفكار التي تصور حياة المسلمين في ظل هذا الواقع المؤلم. كما ستكون هذه الدراسة إسهاماً جاداً في بيان عوامل وأسباب الانهيار الفكري كأحد آثار الضعف المعنوي عند مسلمي الأندلس وخصوصاً في فترات الفرقة والتراجع الحضاري.

منهجية الدراسة وخطتها:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الاسترادي، بما فيه من مقارنات ومقاربات ونقد معرفي، وذلك اعتمادا على عدد كبير من المصادر والمراجع بعضها ذا فائدة كبيرة لا يمكن الاستغناء عنها وبعضها ذا فائدة ثانوية، وقد تنوعت تلك المصادر والمراجع، فمنها: أمهات كتب التاريخ، ومنها كتب النوازل والتراجم والدراسات والبحوث العربية والأجنبية، وذلك من أجل التعرف على أثر الضعف المعنوي في عصر ملوك الطوائف على الانهيار الفكري والحياة العامة في المجتمع.

المبحث الأول: الحياة العامة في عصر ملوك الطوائف

بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس تبعها انقسام البلاد إلى دويلات صغيرة متنازعة، إذ انفرد كل كيان منها بمدينة على حدة، واستقل كل أمير بناحيته وأعلن نفسه ملكاً عليها، وبذلك دخلت الأندلس في عصر جديد يسمى (عصر ملوك الطوائف)، حيث حكم كل منها في الأغلب أسرة يتوارثها أبناؤها ولكل حاكم وزراؤه وكُتابه وقُضاته وقواده ورجال مملكته، ولكل مملكة عاصمة هي إحدى القواعد الأندلسية، يتبعها عدد من المدن والقرى والحصون وحدود عدد منها تتغير بين مدّ وجزر، بسبب نزاعها فيما بينها، أو مع ممالك إسبانيا المسيحية، والضعيفة منها، أحياناً تحتويها المملكة القوية. ومن أبرز ملوك الطوائف نذكر الآتي [1]:

- مملكة أشبيلية: تقع غربي الأندلس حكمها بنو عباد.
- مملكة غرناطة: تقع جنوبي الأندلس حكمها بني زيري.
- مملكة سرقسطة: تقع في الثغر الأعلى حكمها بنو هود.
- إمارة قرطبة: تقع وسط الأندلس حكمها بنو جهور.
- مملكة طليطلة: تقع في الثغر الأوسط وحكمها بنو ذي النون.
- مملكة بطليوس: تقع في غرب الأندلس حكمها بن الأفطس.
- مملكة بلنسية: تقع في شرق الأندلس حكمها الصقالبة.
- مملكة دانية وجزر البليار: تقع في شرق الأندلس في البحر المتوسط حكمها مجاهد العامري.
- مملكة المرية [2]

1. عوامل تدهور الحياة العامة زمن الطوائف [3]:

(1) Makki, Mahmoud. "A Political History of al-Andalus (92 / 711 - 897 / 1492)." In The Legacy of Muslim Spain, Vol. 1, 2d ed. Edited by Salma Khadra Jayyusi, 3–87. Leiden, the Netherlands: Brill, 2000, P128.

(2) عبد العزيز، سالم السيد: -تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة الأسطول الأندلسي، مؤسسة شهاب الجامعة للطباعة، الإسكندرية، دط، 1984.

(3) رينهارت دوزي : ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام – ترجمة كامل كيلاني – نشر إلكتروني : كتاب

هنـاك العديـد مـن الأسـباب والعوامـل التـي أدت إلـى الانهـزام أو الانهيـار الفكـري فـي عصـر ملـوك الطوائـف بالأندلـس، نذكـر منهـا مـا يأتي:

أ. الضعـف السياسـي والعسـكري: إن مـا حـل بالمسـلمين خـلال هـذه الفتـرة مـن ضعـف سياسـي وعسـكري فـي مؤخـرة القـوى السياسـية والعسـكرية فـي شـبه جزيـرة أيبيريـا، إذ لـم يعـد لهـم وزن فـي موازيـن القـوى، وقـد تمخـض عـن ذلـك خلـل فـي تعامـل المسـلمين عامتهـم وخاصتهـم مـع القـوى السياسـية والعسـكرية التـي أصبحـت أقـوى منهـم، ويهددهـم خطرهـا فـي كل وقـت وحيـن. ومـن أجـل تفـادي هـذا الخطـر فقـد ضعـف المسـلمون فـي قضيـة البـراء مـن النصـارى، حيـث ظهـرت موالاتهـم واضحـة، بـل ربمـا تسـابق كثيـر مـن المسـلمين مـن أجـل كسـب ود القـوى النصرانيـة فـي تقديـم الإتـاوات والتنـازلات لهـم، وهـذا بـلا شـك ممـا أزال كثيـراً مـن الحواجـز النفسـية والسياسـية بيـن الطرفيـن، ومـن ثـم لـم يجـد بعـض المسـلمين غضاضـة فـي إظهـار تأثرهـم الفكـري، بـل وربمـا إعجابهـم بالنصـارى[1] .

ب. مصاهـرة المسـلمين للنصـارى ومخالطتهـم لهـم: ممـا سـاعد علـى الانهيـار الفكـري لـدى مسـلمي الأندلـس مصاهرتهـم للنصـارى فـي أيـام السـلم والحـرب، فقـد كان عـدد غيـر قليـل مـن النصـارى يقيمـون فـي كبريـات المـدن الإسـلامية بالأندلـس، حيـث عاشـوا بيـن ظهرانـي المسـلمين فخالطوهـم فـي شـوارعهم ومنتدياتهـم وتجارتهـم، بـل فـي وظائـف حكومتهـم وبيوتهـم، وهـذا بـلا شـك كان لـه أثـره السـلبي علـى المسـلمين هنـاك، حيـث أدى ذلـك الاختـلاط المسـتمر إلـى انتشـار عـادات وأفكار وتقاليـد النصـارى بيـن أفـراد المجتمـع الإسـلامي علـى اختـلاف شـرائحه، كمـا أدى إلـى كسـر الحاجـز النفسـي والمعنـوي بيـن المسـلمين والنصـارى، ممـا سـهل قبـول بعـض أفكار النصـارى، وعـدم تميـز المسـلمين بشـخصيتهم الإسـلامية المسـتقلة فـي بعـض المواقـع [2].

ج. الهزائـم العسـكرية المتتاليـة للمسـلمين: تراوحـت هـذه المحـن بيـن فتـرات الإنتصـار والهزيمـة زمـن كلّ مـن يوسـف بـن تاشـفين (400 - 500 هجـري) – بطـل معركـة الزلاقـة وعبدالمؤمـن بـن علـي (541 – 558 هجـري) وبعدهـا حلّ بالمسـلمين الوهـن وأصابهـم العجـز الـذي سـبّب لهـم الإنهيـار الفكـري . ومـن العوامـل الرئيسـة لهـذا

نت – تصفح بتاريخ : 9 - 2 - 2020

(1) لطفي عبد البديع، قصة الأندلس من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2002، ص 117.

(2) محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، مرجع سابق، ص 79.

الانهيار ما مُني به المسلمون من هزائم عسكرية قوية في ذلك العصر، مثل: «بربشتر، قلمرية، بلنسية، طليطلة وغيرها»، وقد تمخض عن ذلك أسر أعداد كبيرة من المسلمين، حيث بقي أولئك الأسرى عند النصارى مدة ليست بالقليلة، فلما فك أسرهم عادوا إلى بلادهم، وقد تأثر بعضهم بما رأى وعايش من عادات نصرانية، بل ربما تجاوز بعضهم التأثر إلى الإعجاب بما رأى، ومن هنا ظهر الانهيار الفكري لديهم، ويتأكد هذا الأمر إذا تذكرنا أن الأسرى المسلمين الذين وقعوا في أيدي النصارى كان غالبهم من العامة الذين لا يملكون ثقافة كافية، ومن ثم يكونون عرضة للتأثر الفكري النصراني أكثر من غيرهم[1]. والى هذه العوامل نشير أيضا الى بعض الأسباب التي وردت تباعا لدى الدارسين ومن أهمها ما يأتي [2]:

د. الاقتداء والإعجاب بفكر النصارى: ما ذكره ابن خلدون من أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب [3] في شعاره وزيه ونظمه وسائر أحواله وعوائده، وقد عزا هذا الأمر لأسباب معنوية ونفسية، منها نظرة الكمال التي ينظر بها المغلوب للغالب، أو لما ينتحله الغالب من عوائد ومذاهب هي في نظر المغلوب سبب قوته وغلبته. ولو حاولنا رصد واقع المسلمين في عصر ملوك الطوائف حسب هذه القاعدة لتبين لنا أن بعضهم قد تأصل في نفوسهم هذا الأمر، وقد بدا هذا واضحاً في كثير من شؤون حياتهم، وهذا بلا شك لم ينشأ من فراغ، بل جاء نتيجة مباشرة للإعجاب بالنصارى الغالبين.

ه. تأثير الزوجات ذوات الأصل النصراني، ذلك أن المسلمين من عرب وبربر حينما دخلوا البلاد الأندلسية ارتبطوا بعلاقات مصاهرة مع أهلها، كما عاشوا معهم متجاورين يعيشون في ظل الحكم الإسلامي بكل أمن وطمأنينة ما داموا يؤدون الجزية، وقد كان لتلك الزيجات عاملاً مهماً في هذا المجال، حيث كان من أقوى أسباب تأثر المسلمين بالنصارى مطاوعة من الرجال للنساء في تقليد النصارى، وانقيادهم لهن في ذلك عاماً بعد عام، حتى رسخت في صدورهم وتصورت في عقولهم، وتاقت نفوسهم لبعض العادات والتقاليد النصرانية.

(1) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مكتبة الخانجي، 1997م، ص 103.

(2) مصطفى الزباخ، بنية الصراع الحضاري الأندلسي من خلال : رسائل ابن الخطيب، قراءة في المكونات والدلالات، مجلة كلية الآداب بتطوان، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، عدد خاص بندوة ابن الخطيب، السنة الثانية، عدد 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1987م، ص 69.

(3) عبدالرحمن بن خلدون : المقدمة – تحقيق علي عبد الواحد وافي – ج2 - فصل 23 – ص : 505

و. تولي بعض النصارى وظائف مهمة في الدولة الإسلامية، وهذا بلا شك كان له أسوأ الأثر على حياة الناس، كما كان سبباً قوياً في كسر الحاجز النفسي بين المسلمين والنصارى، ويبدو أن هذا التحول الخطير عند بعض مسلمي الأندلس كانت له ظروفه النفسية التي عشعش فيها الضعف والانهزام، ثم ما لبث أن ظهر واضحاً للعيان، إذ لم يأبه أصحابه بإظهار انحرافهم على الملأ، بل إن كثيراً من مسلمي الأندلس أعجبوا بالنصارى وتوقعوا منهم الخلاص من مأزقهم الصعب، ولهذا فإنهم كانوا يحزنون لفراقهم، وأصبح المسلمون يتباهون في التكلم بلغات النصارى وترك اللغة العربية، وكان لهذا الأمر بالغ الأثر على الدين الإسلامي [1].

ويبدو أن هذا الانهزام الفكري إلى جانب الانهزام العسكري الذي مُني به مسلمو الأندلس في عصر ملوك الطوائف كان من الأسباب القوية التي جعلت النصارى يتشجّعون على دعوة المسلمين إلى الديانة النصرانية، ولم يكن هذا الأمر خاصاً بالعامة من الناس، بل تعداهم إلى بعض قادة المسلمين.

صور تدهور الحياة العامة زمن الطوائف

كان من أبرز إفرازات الضعف المعنوي لمسلمي الأندلس في عصر ملوك الطوائف هي تدهور الحياة العامة عند أولئك القوم [2]، حيث شاع الفقر، وانتشر الظلم، فضلاً عن انعدام الأمن والأمان وخوف الناس على أعراضهم وأموالهم، بسب تلك الفوضى السياسية التي ضربت أطنابها في كل تلك البلاد، وقد أحس مفكرو الأندلس وعقلاؤها بتلك الظاهرة، حيث وصفوها بعبارة دقيقة تنم عن شدة معاناتهم منها، وحرصهم على اجتيازها والخلاص من آثارها، وكان ممن تحدث عنها «ابن حزم»، حيث ذكر أن كثيراً من الظواهر السياسية والاجتماعية التي حلت بمسلمي الأندلس في ذلك العصر هي من الظواهر الغريبة والفريدة التي يندر حدوثها في تاريخ البشرية، وقد وافقه على ذلك تلميذه الحميدي، أما ابن حيان فقد ذكر أن ذلك العصر قد سفه أخلاق الناس، كما خبث الأعراق، واحتوى على الناس الجهل ودنوا الهمم، كما سمى ذلك العصر بعصر الفتنة المبيرة[3].

(1) مصطفى الزباخ، بنية الصراع الحضاري الأندلسي من خلال : رسائل ابن الخطيب، قراءة في المكونات والدلالات، مرجع سابق، ص 73.

(2) عبد الحليم، عويس: -التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس،دار الصحوة للنشر،القاهرة،ط1، 1994
ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للعلام العربي، دن، ط2، 1988

(3) جعفر الناصري، المجتمع الأندلسي، الأسطورة والواقع، مرجع سابق، ص 74.

وإزاء هذا الانهزام الفكري لم يقف علماء المسلمين مكتوفي الأيدي، بل حاولوا التصدي لذلك الضعف ومحاربة تلك الظاهرة التي أخذت تغزو المجتمع الإسلامي، وذلك ببيان ما يحمله الفكر النصراني من مغالطات وأوهام لا يقرها الإسلام، ولا يقبل من المسلمين السكوت عنها، فضلاً عن قبولها أو إظهار الإعجاب بها، وكان ممن برز في هذا الميدان أبو محمد بن حزم (384 - 456هـ) فقد ألف كتابه المشهور (الفصل في الملل والأهواء والنحل)، حيث يعد هذا الكتاب تاريخاً نقدياً تحليلياً للأديان والفرق والمذاهب، إذ قام هذا المفكر بخوض معركة فكرية مع اليهود والنصارى وغيرهم من أصحاب الملل، ناقش فيها أهم معتقداتهم، كما بين ما تحمله هذه المعتقدات من انحرافات ومغالطات، وذلك بأسلوب علمي فريد اعتمد فيه على العقل والنقل، ومما ساعده في ذلك معرفته باللغة اللاتينية، حيث تعمق في قراءة الإنجيل والتوراة، فأدرك ما فيها من تحريف، وهذا ما مكنه من تفنيد ومناقشة أصول هاتين الديانتين[1].

هكذا كان واقع الحياة بشكل عام في المجتمع الإسلامي بالأندلس في عصر ملوك الطوائف، فقد تلاشت كثير من القيم الحضارية التي كانت تسيطر على ذلك المجتمع، حيث انعدم الوازع الديني، كما أن الوازع السلطاني أصبح تأثيره ضعيفاً، بل يكاد يكون منعدماً عند كثير من الناس، وهذا بلا شك مما جعلهم يعيشون في فوضى عمت شؤون حياتهم جميعها، إذ أمسى الناس في مثل عصر الجاهلية، وقد بدت آثار هذه الفوضى واضحة في كثير من جوانب الناس، ولعل من أهمها ما يأتي:

1. ضعف الحياة الاقتصادية [2]: حيث تأثرت الحياة الاقتصادية بتلك الظروف السياسية والحربية تأثراً كبيراً، إذ أنه لا يختلف اثنان في أن الاستقرار واستتباب الأمن يمكن الناس من مزاولة تجاراتهم والعمل على مصانعهم ومزارعهم، وغيرها من المجالات الاقتصادية دونما خوف أو قلق، لكن هذا الأمر ينعدم في حالات الفزع والتقلبات السياسية والحروب المتواصلة التي تشبه معارك قطاع الطرق، وقد أدى ذلك الوضع في عصر ملوك الطوائف إلى عدم الاستقرار الاقتصادي، وإلى قلق عام في الأسواق، وركود في الحياة التجارية والصناعية، ولهذا يرى أحد الباحثين أن الحالة الاقتصادية العامة لمسلمي الأندلس في ذلك العصر كانت بالغة السوء، فقد كانت الأسواق والدكاكين تبقى مدة خالية من الناس بعد المعارك الحربية التي تقع بين ملوك الطوائف أنفسهم، حيث استمر القتل بالناس كما وقع في سنة 442هـ بعد معركة (يابرة) التي وقعت بين ابن عباد وابن الأفطس، فقد قتل ابن

(1) سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، الرياض، مرجع سابق، ص 143.

(2) رابح عبدالله المغراوي، تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة 140، الحولية 20، 2000م، ص 67.

عباد ما يزيد على ثلاثة آلاف رجل، فبقيت بطليوس خالية من الدكاكين والأسواق، وهذا يدل على هول المصيبة. وقد كان لهذا الضعف في الحياة الاقتصادية أسباب قوية من أهمها تسلط النصارى في حرب المسلمين، تلك الحروب التي استمرت عشرات السنين أكلت خلالها الأخضر واليابس، هذا إلى جانب تسلط النصارى على المسلمين في أعقاب النكسات الحربية بجمع المال واستنزاف ما عندهم بعد تهديدهم إن لم يعطوا عن يد وهم صاغرون. وهكذا أفضى ضعف المسلمين المعنوي إلى إفراز العديد من الآثار والنتائج، وما الضعف الاقتصادي إلا أثراً واضحاً ونتيجة ملموسة لضعف المسلمين الفكري. ومن التصرفات التي أضرت بالحياة الاقتصادية في عصر ملوك الطوائف تصرفات بعض الوزراء الذين كانوا يلهثون وراء جمع المال بأي وسيلة، ويمثل هذه الفئة بوضوح الوزير ابن السقاء الذي بالغ في هذا الأمر، إذ اتبع في جمع الأموال من الناس سياسة حمقاء ومنهجاً صعباً، كما كانت عمليات السلب والنهب التي تلي الحروب ويقوم بها بعض عامة الناس من العوامل القوية التي أدت إلى إضعاف الاقتصاد في ذلك العصر. وقد كان هذا التعدي على أموال الناس من قبل كثير من ملوك الطوائف ورجالاتهم سبباً في ازدراء النصارى لهم، حيث وصفهم «ألفونسو السادس» بأنه جماعة من اللصوص. ولم يكن تأثير تلك المعاناة على العامة فحسب، بل إنها تجاوزتهم إلى المفكرين والعلماء، حيث ذكرها بعضهم بعبارة توحي بشدة معاناتهم وعمق تأثرهم بذلك الواقع الاقتصادي المتردي ([1])، يقول ابن بسام «وكان من غريب ما اتفق، وعجيب من انتظم من ذلك واتسق، أن البر كان على زعمهم يمكث عندهم أكثر من خمسين سنة لا يؤثر فيه طول القدم، ولا يخاف عليه آفة العدم، ولم يرفع مدة الفتنة من البيادر على تعذر بذره، وضيق الحيلة عن محاولة شيء من أمره إلا وقد بدا البلى عليه، وأسرعت الآفة إليه، أمر من الله لم يكن له مرد، ولا منه بد»[2].

2. تردّي الحالة الأمنية[3]: أما الحالة الأمنية في عصر ملوك الطوائف فلم تكن أحسن من سابقتها، فقد تردت الأوضاع الأمنية هناك، بل كانت بالغة السوء، ولعل تسمية هذا العصر بأيام الفرق، أوضح دليل على ذلك، فالفرق يعني الخوف،

(1) ابن بسام : الذخيرة (مصدر سابق) – ج : 8 – اقتبس منه : جعفر الناصري، المجتمع الأندلسي، الأسطورة والواقع، مرجع سابق، ص 82.

(2) رابح عبدالله المغراوي، تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، مرجع سابق، ص 72.

(3) جعفر الناصري، المجتمع الأندلسي، الأسطورة والواقع، مرجع سابق، ص 94.

ولهول ما وقع فيه من الفتن، فالعدو وخطره يهددهم جميعاً، والحكام مشغولون بمصالحهم وبتآمر بعضهم على بعض، إذ لم يستشعروا المسؤولية بل إنهم أضحوا كما أمسوا أمراء فرقة همل يعيشون ما بين فشل ووكل، وفي خضم تلك الفتنة ومع غياب الوازع الديني عن أفراد ذلك المجتمع عمت الفوضى، وافتقد النظام، وثارت الأحقاد بين عناصر المجتمع الواحد، كما ظهرت نزعة الانتقام والتشفي، وكان يكفي أن يقال هذا من الجنس الفلاني فتمزقه السيوف، ومن ثم تحتضنه اللحود. وقد بدا هذا الأمر واضحاً في مستهل ذلك العصر، فقد استغل الكثير من أهل الأهواء الفتنة البربرية التي اجتاحت الأندلس آنذاك فحققوا من خلالها الكثير على حساب النظام والأمن والمصلحة العامة، إذ لم يبق أحد من هؤلاء إلا عمل مجهوده في ذلك، فقتل الكثير من الرجال الذين كانت لهم مساهما كبيرة في ميدان الجهاد، وهكذا انعدم الأمن وسيطرت الفوضى، فأصبح الناس لا يأمنون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، كما أخذ الناس في قرطبة يستفتون في جواز تقديم صلاة العشاء مع المغرب، وذلك بسبب الخوف حينما يحل الظلام، كما صلى أهل قرطبة العيد في إحدى السنوات بالجامع بدلاً من المصلى وذلك بسبب خوفهم. وقد أدرك العلماء والفقهاء تردي الحالة الأمنية في مجتمع ملوك الطوائف، ولهذا أخذوا يصدرون الأحكام والفتاوى أحياناً على تقدير أن كل غائب طالت غيبته فهو هالك، وهذا المنهج في الفتوى عند الفقهاء إنما يعمل به في الأوقات المضطربة وغير الآمنة، ومما يدل على انعدام الأمن وترديه في كل أقطار الأندلس وصف مدينة قرطبة بأنها أصبحت في أيام أبي حزم ابن جهور «حرماً يأمن فيه كل خائف». هكذا كانت حالة أولئك القوم عامتهم وخاصتهم، فالضعف المعنوي قد ضرب بجذوره في أعماق نفوسهم، إذ انعدم الوازع الديني بينهم لمات لم يعد للوازع السلطاني أي قدر، فانقطعت السبل، وكثر القتل والهرج، والسلب، وأمسى الناس في مثل عصر الجاهلية، حيث أن جنود الفتنة كانوا لا يتورعون عن شن الغارات على الناس الآمنين، والاستيلاء على أموالهم بالقوة، وقطع الطريق على مصالحهم، وضرب المكوس والجزية على رقابهم، بل وتسليط اليهود والنصارى لأخذ الجزية منهم[1] .

3. انتشار القلق النفسي بين الناس: ويمكن أن يسمى بالنكسة النفسية عند مسلمي الأندلس في عصر ملوك الطوائف، فقد بدت هذه الظاهرة واضحة، ليس عند العامة فحسب، بل تجاوزتهم إلى المفكرين والعلماء وغيرهم، فقد تضافرت تلك الفتن السياسية والأزمات الاقتصادي والأمنية والحربية، فتمخضت عنها أجواء

(1) جعفر الناصري، المجتمع الأندلسي، الأسطورة والواقع، مرجع سابق، ص 96.

نفسية مضطربة أصبح فيها الحليم حيران، إذ اختل التصور السليم للأمور، فلم يعد هناك معايير ولا أعراف، فضلاً عن القيم والأخلاق، بل إنها كلها قد غابت عن ذلك المجتمع. وهكذا لم يعد هناك ضابط شرعي أو نظامي أو عرفي لكثير من القضايا والأزمات التي حلت بذلك المجتمع، فقد هانت كثير من مصالح الأمة، وتركت دون المصالح الذاتية، فأصاب الأمة من الضياع والحيرة والقلق، بقد ما حادت عن الخط الإسلامي الصحيح، ويدرك المتتبع لتاريخ أولئك القوم أنهم قد ساروا بعيداً في هذا الميدان حتى ظن بعضهم أن ما هم فيه من فوضى شملت شؤون حياتهم كلها، وخلفت آثاراً كثيرة كان من بينها ذلك القلق النفسي هو واقع لا يصلحه إلا نبي، لتأصله في النفوس، وشدة أوجاعه، وهمومه بين الناس، فقد جلحت الأباليس وصارت الدور كالتنانير كما يقول ابن عبد البر ([1]) .

ومن الظواهر الاجتماعية التي بدت واضحة في عصر ملوك الطوائف، الهجرة عن كثير من المدن الأندلسية التي أصبحت مناطق طرد لسكانها بسبب ما استعر فيها من حروب وقام فيها من فتن، فهاجر كثير من السكان عن مدنهم إلى بلاد العدوة المغربية أو أماكن أخرى، وكان هذا عرضاً للوضع النفسي المتمخض عن الضعف المعنوي الذي انتاب مسلمي الأندلس في عصر ملوك الطوائف، ولعل من المناسب أن نبين أن ذلك الضعف لم تكن نتائجه وإفرازاته شراً محضاً، بل إن الأمة لم تعدم بعض النتائج الإيجابية التي تمخضت عن ذلك الوضع الذي أقلق بعض قادة الفكر بالأندلس، كما أقضّ مضاجعهم حيث تخلى كثير من ملوك الطوائف عن مسؤولياتهم إزاء الأمة[2] .

ولهذا حاول أولئك المفكرون أن ينبروا لمعالجة ذلك الواقع لإصلاح الحال، كي يعيدوا الأمة إلى سابق مجدها وعزها، وقد نهجوا في ذلك أساليب متباينة كل حسب إمكاناته وقدرات، والفرص المتاحة له، فمنهم من خاطب الحكام موضحاً لهم حقيقة واقعهم، وحاجتهم إلى الوحدة الإسلامية، وإحياء روح الجهاد بين المسلمين، لكي يقفوا سداً منيعاً أمام النصارى، ومنهم من استخدم الخطب والتأليف والفتاوى والرسائل والنقد البناء لتكون وسائل لدعوته لإصلاح الواقع، كما طاف بعضهم على بلدان المسلمين بالأندلس لإصلاح ذات البين، والدعوة إلى الوحدة بين ملوك الطوائف وإزالة ما بينهم من وحشة وفجوة [3] . ولم تكن هذه الجهود وتلك المحاولات قاصرة على الحكام فقط، بل تجاوزتهم إلى كل شرائح المجتمع، حيث بين لهم بعض المفكرين والعلماء أسباب الضعف وعوامله، كما

(1) محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، مرجع سابق، ص 98.

(2) لطفي عد البديع، قصة الأندلس من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين، مرجع سابق، ص 136.

(3) راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مرجع سابق، ص 86.

دلوهم على أسباب العزة والقوة، وكيفية معالجة واقعهم المرير، إذ بينوا لهم أن ما حل بهم من ضعف وهوان على الناس، إنما كان بسبب بعدهم عن منهج ربهم، وتخليهم عن أصالتهم التي دخلوا بها تلك الديار، بل اقتحموا بها الدنيا بأسرها، وقد كان من نتائج هذه الجهود إحياء روح الجهاد عند بعض المسلمين، فقد رأينا كيف تحرك بعض المسلمين لتحرير «بربشتر» حينما سقطت بيد النصارى سنة (456هـ/1064م) وذلك حينما نهض بعض المفكرين والعلماء من أمثال «ابن عبد البر» فبينوا للناس أسباب ما هم فيه من ضعف، وكذلك يعد موقف القاضي «ابن جحاف» من المواقف المشهورة في هذا الميدان، فقد تصدى للقوى النصرانية، كما حاول استنهاض همم المسلمين ودعوتهم إلى إصلاح الحال[1].

الحركة الفكرية في عصر ملوك الطوائف

بالرغم من استفحال الصراع السياسي الذي ألمّ في بلاد الأندلس خلال فترة ملوك الطوائف، فإنّ نشاط الحركة الفكرية والعلمية والأدبية ظلّ قائما وذلك برعاية ملوك الطوائف للعلماء والأدباء، ولأن معظمهم كان من رجال الأدب، فقد غدت قصورهم ومنتديات أدبية ومجامع للعلوم والفنون. ولتكيد ذلك، سنوضح في هذا المبحث مظاهر التطور الفكري زمن ملوك الطوائف، والتعرف على عوامل إنهياره، وذلك من خلال المطلبين التاليين:

1. انقسام الدولة زمن الطوائف:

لم تكن الأندلس دولة موحدة في فترة حكم ملوك الطوائف بعد مرورها بمحنة الإنقسام والتشتّت، ونظراً لتعدد أمرائها وتفاوتهم في رعاية الحركة الأدبية والعلمية والفلسفية، فسوف نشير إلى أهم ممالك الطوائف التي رعت الحركة الأدبية والعلوم الدينية والتاريخية وكذلك الممالك التي ازدهرت فيها علوم الحياة وانتشرت فيها المكتبات العامة والخاصة، كما تطورت الحركة الفلسفية لتؤسّس شموخا معرفيا جديدا، وقد تجلّى ذلك في مختلف ميادين العلم والمعرفة وعلى رأسها الحقل الأدبي الذي تجلّى واضحا في الآتي:

أولاً- تطور الحركة الأدبية زمن الطوائف:

يجدر بنا في البداية أن نستعرض أهم الممالك التي رعت الحركة الأدبية زمن

(1) إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، الطبعة السادسة، لبنان: بيروت، دار الثقافة، 1981م، ص 49.

الطوائـف[1] وهـي:

1. مملكـة بنـي عبـاد فـي إشـبيلية: فـي المقدمـة تأتـي مملكـة بنـي عباد فـي إشـبيلية، فقد كان المعتضـد وابنـه المعتمـد بـن عبـاد ((431 هـ - 488 هـ / 1040 - 1095م) [2] مـن رواد الحركـة الأدبيـة ولهـم أشـعارهم المختـارة وعـاش فـي ظلهمـا أشـهر شـعراء هـذه الفتـرة علـى غـرار: أبـو بكـر بـن عمـار (ذو الوزارتيـن أبـو بكـر بـن عمـار (422 - 477 هـ/1031 - 1085 م[3]
2. والشـاعر ابـن زيـدون[4]. ويأتـي بعدهمـا شـاعران مشـهوران همـا: أبـو بكـر بـن اللبانـة (ت 507ه1113-م) وابـن حمديـس الصقلـي (447 - 527 ه3- 1055 - 113 م) .
3. مملكـة ألمريـة: التـي رعتهـا أسـرة بنـي صمـادح حيـث ازدهـرت فـي بـلاط المريـة الحركـة الأدبيـة، ونبـغ عديـد الأدبـاء، بالإضافـة إلـى نبـوغ ولاة الأمـر فيهـا خاصـة فـي مجـال الشـعر، فقـد عاصرهـم ومدحهـم أبـو عبـد الله محمـد بـن عبـادة ابـن القـزاز[5]،

(1) محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، مطابع الشويخ، تطوان، المغرب، 1999م، ص 63.

(2) علي أدهم : المعتمد بن عبّاد. الإدارة العامة للثقافة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة - مصر- 2000.

(3) ولد أبو بكر بن عمار في عام 422 هجرية (1031 ميلادية) وكانت ولايته في مدينة تدعى شلب تقع جنوب الأندلس، وهو من أسرة فقيرة الحال ادعت في ذلك الوقت أنها هاجرت إلى الأندلس من اليمن. ومنذ طفولته برز ابن عمار في الشعر، فكان بارعاً في نظم القصائد، يمدح بها حتى البسطاء من الناس مقابل عطايا ومنح بسيطة.. إلى درجة أنه قام في أحد الأيام بمدح فلاح بسيط قام بملء مخلاة ابن عمر بالشعير طعاماً لحماره الهزيل الذي كان وسيلته للانتقال من مكان إلى آخر. ولكن هذا الشاعر الفقير يصل فيما بعد إلى أعلى المراتب ويتولى منصب وزير لدى المعتمد بن عباد ويلقب بذي الوزارتين، ولا ينسى ذلك الفلاح الذي ملأ مخلاته بالشعير، فيرد له المخلاة نفسها مليئة بالدراهم قائلاً: لو ملأها لنا بالبر لملأتاها له بالتبر. أنظر: ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. دار الكتب العلمية، بيروت – 1972 - ج 1 – ص : 15

(4) ولد أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومي بقرطبة سنة 394هـ/1003م.

ويعد من أهم شعراء الأندلس في عصره. تمتع بمكانة عالية في المجتمع القرطبي بفضل ما أنفق في تعليمه من عناية، وما وهبه الله من ملكة طيبة. ظهرت مَلَكة الشعر عند ابن زيدون وهو في سن العشرين – انظر : ابن خلكان، : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. دار الكتب العلمية، بيروت. (1972) (مرجع سابق) – ج 1 – ص : 43

(5) أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي، المعروف بالقزّاز القيرواني، نحويّ، لغويّ، شاعر. ولد في مدينة القيروان، وبها تُوفّي عن عمر يقارب التسعين.... انظر : عبدالرحمن بن محمد الأسيدي الأنصاري الدباغ: معالم الإيمان، تحقيق وتعليق: محمد ماضور-المكتبة العتيقة بتونس/مكتبة الخانجي بمصر- (د.ت)- ج3، ص: 140.

وأبـو الفضـل جعفـر بـن شـرف القيروانـي[1]، وأبـو حفـص بـن الشـهيد[2] وغيرهـم وأطنبـوا فـي ذكـر محاسـنهم.

4. مملكـة بطليـوس: وكان ملـوك بطليوس مـن حمـاة الأدب والشـعر، ومـن أشـهر الشـعراء الذيـن عاشـوا فـي كنفهـم، الوزيـر الشـاعر عبـد المجيـد بـن عبـدون (. 1050 - 1135)، الـذي اشـتهر بمرثيتـه لبنـي الأفطـس (القصيـدة العبدونيـة) [3] وبنـو القبطرنـة الثلاثـة، ومـن أشـهر كتابهـم أبـو بكـر بـن قزمـان.

5. مملكـة سرقسـطة: رعـت مملكـة سرقسـطة الحركة الأدبيـة والعلميـة والفلسـفية، وكان فـي مقدمـة الشـعراء الذيـن احتضنتهـم هـذه المملكـة هـو أبـو عمـر أحمـد بـن محمـد بـن دراج القسـطلي[4].

6. مملكـة دانيـة: رعـى مجاهـد العامـري أميـر مملكـة دانيـة والجزائـر الشـرقية الحركـة الأدبيـة، وأحـاط نفسـه بعـدد ضخـم مـن الأدبـاء والشـعراء، ومـن أشـهرهم: أبـو عامـر

(1) شاعر، وأديب. أصله من القيروان، وقد فارقها إلى الأندلس واستوطن برجة من ناحية المرية،، كان شاعر وقته. له تآليف متعددة في الأدب والأخبار، قرّبه الأمير الصنهاجي المعز بن باديس، فأصبح من أهم شعراء البلاط وأبرز أعلام المدرسة الشعرية القيروانية. انظر : ابن بشكوال ابوالقاسم خلف بن عبدالملك: كتاب الصلة –الدار المصرية للتاليف والترجمة 1966- - ج 1 – ص : 130 - 131

(2) كان فارس النظم والنثر، وأعجوبه القران والعصر، ونهاية الخبر والخبر؛ رقم برود الكلام، ونظم عقود النثر والنظام. وهو إن لم يزر لملك، ولم تدر عليه رحى ملك، فليس بمتأخر عن طبقات المحسنين، ولا بسكيت حلبات الكتاب المجيدين. انظر : ابوالحسن علي بن بسام : الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة –نشر دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – 1971 - الجزء الرابع – ص : 302

(3) José Mohedano Barceló, Ibn Abdun de Evora, c. 1050 - 1135 : breve apresentacão e-seleccão dos seus poemas, Evora : Universidade de Evora, 1982. –p: 54

(4) شاعر كاتب من أهل (قسطلّة درّاج) قرية غرب الأندلس، منسوبة إلى جده. كان شاعر المنصور أبي عامر، وكاتب الإنشاء في أيامه. انظر : ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك . الصلة. دار الكتاب المصري، القاهرة - دار الكتاب اللبناني، بيروت. (1989)

أحمد بن شهيد[1]، وأحمد بن رشيق[2] وأبو حفص أحمد بن برد[3] وغيرهم.

أما الممالك الأخرى فكانت رعايتها للحركة الأدبية أقل مما ذكرنا عن هذه الممالك، وبعضها لم يذكر لها شهرة أدبية، لكن عمومًا يمكن القول أن اتجاهات أدبية جديدة ظهرت في هذا العصر -وبخاصة في الشعروالنثر - [4] مثل: شعر الرثاء، مثله: عبد المجيد بن عبدون، والشعر الفلسفي الذي مثله: ابن حزم، وعبد الجليل بن وهبون المرسي، وشعر الزهد يمثله: ابن الريوالي الفقيه وأحمد الإقليشي، وأبو بكر العبدري وغيرهم. وشعر الغزل الذي شاع في هذا العصر نظرا لضعف الوازع الديني، والتحلل من القيم الخلقية، ومثل هذا الاتجاه: السراج المالقي شاعر بني حمود، وابن الحداد، وابن زيدون وغيرهم، والشعر الشعوبي الذي مثله: أبو عامر أحمد بن غرسية [5] الذي عاش في مملكة دانية، وشعر النكبات، والذي صور نكبة بربشتر بصورة خاصة في منطقة الثغر الأعلى عندما احتلها النورمان عام 456هـ وعاثوا فيها فساداً[6] .

الحركة الأدبية في عصر ملوك الطوائف

1. الفنون الأدبية:

رغم الفتن والاضطرابات التي شهدت هذا العصر الثاني من حكم الاندلس إلا أن الحركة الثقافية استطاعت أن تخطو خطوات عملاقة، احتضنتها قصور

(1) هو أبو عامر أحمد ابن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن أحمد بن عبد الملك ابن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأشجعي الأندلسي القرطبي، وأسرة بني شهيد واحدة من أشهر الأسر الأندلسية في الزمن الأموي، حيث كانت العاصمة هي قرطبة، وهي مركز الخلافة والدولة. فأولاً جده أحمد بن عبد الملك، كان وزير الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر، وكان أول من تسمّى بذي الوزارتين في الأندلس. ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه انظر : حازم عبد الله خضر: ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه ، منشورات وزارت الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة الأعلام المشهورين (19)، دار الشؤون الثقافية والنشر، 1984هـ، ص :161 .

(2) أحمد بن رشيق الكاتب أبو العباس: انظر : الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر علماء الأندلس – دار الغرب الاسلامي – تونس – 2008 - ج1 – ص : 22

(3) كاتب أندلسي من أقطاب النثر الفني في القرن الرابع، توفي بسرقسطة سنة 418 كما في الذخيرة وإرشاد الأريب، انظر : الفتح بن خاقان : -مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس – ص : 207 – انظر : ابن خلكان: وفيات الأعيان – ص : 45

(4) مراد حسن،، تاريخ العرب في الاندلس، الطبعة الاولى، المطبعة الحديثة، القاهرة - (1348هـ - 1930م)

(5) ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – تحقيق إحسان عباس – الدار العربية للكتاب – ليبيا – تونس – ق 3 م 2 – ط : 1981 - صص : 860 – 867

(6) Linehan, Peter. History and Historians of Medieval Spain. Oxford: Clarendon, 1993, - P362.

الملوك والأمراء، وذلك يرجع إلى امتلاك ملوك الأندلس للحس الأدبي، حيث كانوا يتذوقونه أحسن تذوق، ويقرضون الشعر والأديب بقيمة الأديب، والشاعر آنس بالشاعر فكانوا لهذا يتنافسون في تعهد الأدباء وإثابة الشعراء ويبالغون في إكرامهم وإجزال العطاء لهم [1]

لقد شهدت الحركة الثقافية والأدبية في فترة ملوك الطوائف بالأندلس تطورا واسعا، ونشاطا مشهودا ساعدها في ذلك تعدد المراكز التي احتضنتها قصور، شمال النواحي الثقافية والعلمية والفنية المختلفة. وقد تفنّن الأدباء في مختلف تخصّصات الفنون الذوقية لينتجوا نماذج من الشعر والنثر والسجع والمقامات، قلّ وندر أن أنتجته الحضارة العربية الاسلامية في ربوع بلد آخر من البلاد الإسلامية.

وقد لعبت قصور الامراء دورا طلائعيا في إثراء نماذج الأدب الأندلسي حيث كانت تسود قصور ملوك الأندلس ظاهرة سباق بين الحكام والأمراء دفعا لحركية الشعر واستجلاب وتقريب الشعراء من مجالسهم.

وقد تميزت الحركة الأدبية في الأندلس بظهور كوكبة من الشعراء والأدباء الذين أثروا الساحة الفكرية بروائع إنتاجهم، وبقي ذكرهم إلى اليوم. ومن أبرز هؤلاء الأعلام نخص بالذكر :

- المعتمد بن عباد [2]
- ابوالوليد ابن زيدون [3]

هذان النموذجان يقومان شاهدا على تجسيم مختلف الأغراض الشعرية التي تميّز بها أهل الأندلس .

2. العلوم الدينية والتاريخية:

وإلى جانب الحركة الأدبية ازدهرت العلوم التاريخية والدينية [4]، وبخاصة في بلاط بني صمادح حيث كان المعتصم بن صمادح وغيره يعقدون مجالس الفقهاء في كل جمعة

(1) انظر : المقري : نفح الطيب، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، 8691م_8831ه، مج 30، ص 091

(2) انظر : أدهم علي : المعتمد بن عباد – المؤسسة المصرية للتاليف والترجمة – ب ت

(3) ابن بشكوال, أبو القاسم خلف بن عبد الملك (1989). الصلة. دار الكتاب المصري، القاهرة - دار الكتاب اللبناني، بيروت

(4) شوقي ضيف : عصر الدول والامارات في الاندلس – نشر دار المعارف – القاهرة – 1977 - ص : 35 - 44

ويتدارسون كتب التفسير والحديث، ورعت مملكة دانية العلوم القرآنية وكان رائدها شيخ القراء أبا عمرو الداني. وتزعم الدراسات الفقهية العالمان أبو محمد علي بن حزم وأبو الوليد سليمان بن خلف الباجي داعيا توحيد الأندلس في أيام الطوائف، وكان من رواد الدراسات النحوية العلامة اللغوي أبو الحسن علي بن سيده (توفي عام 458هـ) صاحب كتاب (المحكم).

كما اشتهرت الدراسات التاريخية والجغرافية في الأندلس خلال فترة ملوك الطوائف [1]، وكان من رواد الحركة التاريخية ابن حيان ((377 هـ/987 م - 469 هـ/1076 م) المعروف بكتاب المقتبس، والعالم ابن حزم صاحب كتاب (جمهرة أنساب العرب) و (كتاب نقط العروس)، والعالم أبو عمر يوسف بن عبد البر الذي ألف كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، وكتاب (الدرر في اختصار المغازي والسير).

وكان رائد الدراسات الجغرافية في عصر الطوائف أبا عبيد البكري (ت 487هـ) وهو صاحب كتاب (المسالك والممالك) وكتاب (معجم ما استعجم)[2].

3. ازدهار علوم الحياة :

أما العلوم الصرفة أو علوم الحياة فنالت اهتمام أمراء الطوائف، ويأتي في مقدمتهم المقتدر بن هود وولده المؤتمن أمير سرقسطة، حيث كانا من العلماء البارزين في الرياضيات والفلك، وكان العالم أبو الفتوح ثابت بن محمد بن الجرجاني -مشرقي المنبت رحل إلى الأندلس عام 406هـ وعاش في ظلال مملكة دانية، واشترك في عملية فتح سردانية- اشتهر بالفلسفة والفلك والمنطق. واشتهرت بلنسية بطبيبها أبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الذهبي (توفي عام 456هـ)، وفي مجال الرياضيات وعلم الفلك، حيث اشتهر أبو إسحاق بن إبراهيم بن يحيى الزرقالي صاحب الجداول الفلكية الشهيرة (توفي عام 480هـ)، وأبو القاسم أصبغ بن السمح الغرناطي (توفي عام 438هـ) وكان بارعًا في الهندسة والفلك. واشتهر أبو عبد الله بن أحمد السرقسطي (توفي عام 488هـ) بعلم الأعداد والهندسة والنجوم. أما إسحاق بن قسطار، فكان يهوديًا يعمل في خدمة مجاهد العامري، فله خبرة جيدة بعلم الطب وبعلم المنطق والفلسفة[3].

(1) شوقي ضيف : عصر الدول – مرجع سابق – ص : 38

(2) جعفر الناصري، المجتمع الأندلسي، الأسطورة والواقع، مرجع سابق، ص 69.

(3) سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1993م، ص 137.

4. انتشار المكتبات العامة والخاصة:

رافق ازدهار الحركة الفكرية في الأندلس في عصر الطوائف، ذيوع المكتبات العامة والخاصة التي شملت أنفس وأجود أنواع الكتب [1]، فقد رعت مملكة إشبيلية هذه الظاهرة وكذلك مملكة المرية، ومملكة بطليوس وطليطلة. وأشهر مكتبة خاصة كانت تعود إلى الوزير أحمد بن عباس وزير زهير العامري، واشتهرت مكتبة أبي محمد عبد الله بن حيان بن فرحون الأروشي (توفي عام 487هـ) في مدينة بلنسية، وكانت له همة عالية في اقتناء الكتب[2] .

الحركة الفلسفية في عصر ملوك الطوائف

يبدو لنا ان تطور الحركة الفلسفية في عصر الطوائف، وبخاصة بعد دخول رسائل إخوان الصفا على يد أبي الحكم الكرماني (توفي عام 458هـ) حيث وجدت في شبه الجزيرة الإيبيرية إقبالاً كبيراً، ومن الذين كان لهم حس فلسفي في عصر الطوائف ومن اشهرهم ابن حزم الظاهري (ت 456ه)[3]، الذي أحدث في الأندلس دوياً علمياً هائلاً بمذهبه الظاهري ومناظرته الفقهاء وأهل الأديان، وكان كثير الوقيعة في العلماء بلسانه وقلمه، إلا أن علم الفلسفة كان من العلوم الممقوتة في الأندلس على أيام الطوائف، ولا يستطيع صاحب هذا العلم إظهاره، وقد أحرق المعتضد أمير إشبيلية كتب ابن حزم الظاهري إرضاءً للمالكية وعلى رأسهم أبو الوليد الباجي[4] . وكان لابن حزم تلاميذ عاشوا بعده وورثوا بعض علمه، ومنه الحس الفلسفي، ومن أشهرهم ولده (أبو رافع الفضل)، الذي اجتمع

(1) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم – نشر حيدر اباد الدكن – جمعية دائرة المعارف العثمانية – 1353هجري – ص: 5

(2) راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011م، ص 76.

(3) ابن حزم الأندلسي شاعر وكاتب وفيلسوف وفقيه، ولد في مدينة قرطبة وكان يلقب القرطبي إشارة إلى مولده ونشأته، كانت أسرته من تلك الأسر التي صنعت تاريخ الأندلس. يعد من أشهر علماء الأندلس، وأكبر علماء المسلمين تأليفاً بعد الطبري، ويعرف بأنه فقيه ظاهري، وإمام حافظ، وأديب وشاعر ومتكلم، وناقد، ومحلل، وفيلسوف كما وصفه البعض، وعمل أيضاً كوزير سياسي لبني أمية، حيث سلك طريق تحرير الأتباع ونبذ التقليد. انظر : محمد بن عبد الله الحميرى، صفة جزيرة الأندلس، تحقيق ليفى بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937 م، ص80 – 82.

(4) ولد أبو الوليد الباجي سنة 403 هجري بمدينة بطليوس في جنوبي غرب الأندلس، ثم انتقلت أسرته إلى باجة، جنوبي البرتغال اليوم، ثم سكنوا قرطبة، وكان من أهل بيت عرف بالصلاح والتدين والعفاف والتصاون، وكان والده خَلَفْ تاجراً في القيروان ارتحل إليها للتجارة من بلده، وكان وافر الصلاح والتدين والتورع والتعبد، منقبضا عن الدنيا متقللا منها مع جاهه وحاله واتساع ثروته، انظر : ابن فرحون المالكي : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. تحقيق محمد الأحمدي أبو النور – نشر دار التراث للطبع والنشر (1972).

عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربعمائة مجلد، ويبدو لنا من هذه الرواية أن المعتضد لم يحرق كتب ابن حزم كلها لأن أبا رافع هذا كان من رجال ولده المعتمد واستشهد في معركة الزلاقة عام 479هـ، وإن اضطهاد المعتضد لهذا العالم لم يكن في أغلب الظن علميًا بقدر ما هو اضطهاد سياسي. وهناك من لازم ابن حزم وأكثر الأخذ منه دون أن يتظاهر بذلك، منهم: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (توفي عام 488هـ) صاحب كتاب (جذوة المقتبس)، ومن تلاميذه أيضًا الراضي بن المعتمد (ت 184 ه 1091-م) وهو الذي أشرف على المذهب الظاهري وبرع في الأصول[1] .

ويتضح أن الفتن التي عصفت بملوك الطوائف شغلت ملوك قرطبة عن تعقب الفلاسفة ومحاكمتهم، ومع ذلك فقد بيعت المكتبات العامة والخاصة التي كانت تزين قصور قرطبة بأبخس الأثمان وتناولها الناس وقرأوا منها بعض بحوث الفلسفة، ولمَا أمن الناس أظهروا ما لديهم في الفلسفة من كتب وأخذوا يهتمون بالعلوم الرياضية والمنطق، وكان المعتمد نفسه يصدق بالتنجيم.

إضاءات على مجتمع الأندلس بعد زوال ملوك الطوائف

بعد زوال حكم دويلات الطوائف سنة 483 هـ/ 1090م، وسيطرة دولة المرابطين، ومن بعدهم الموحدين سنة 541هـ/1146م على الأندلس لم تتأثر الحركة العلمية بتلك التقلبات السياسية، بل ازدادت سعة ونشاطاً، لاسيما في عصر الدولة الموحدين الذي اتسم بحرية الفكر، حيث وجه حكام هذه الدولة اهتماماً كبيراً للعلم والثقافة، فقد كانوا من محبي أهل العلم مقدرين مكانتهم، وحريصين على جمعهم في بلاطاتهم، وإكرامهم، ولا عجب من ذلك فقد كان البعض من هؤلاء الحكام، علماء كما وصفتهم كتب التاريخ والتراجم، كعبد المؤمن بن علي الذي قيل فيه أنه كان (عالماً بالجدل فقيهاً في علم الأصول ... مشاركاً في كثير من العلوم الدينية والدنيوية، إماماً في النحو واللغة ....). وأبو يعقوب يوسف الذي وصفه عبد الواحد المراكشي بقوله (كان ذا إيثار للعلم شديد التعطش إليه مفرط ... وكان له مشاركة في علم الأدب، واتساع في حفظ اللغة، وتبحر في علم النحو ... ثم طمع به شرف نفسه وعلو همته إلى تعلم الفلسفة ... وبدأ من ذلك بعلم الطب ... ثم تخطى ذلك إلى ما هو اشرف منه من أنواع الفلسفة، وأمر بجمع كتبها، فاجتمع له منها قريب مما

(1) - عبد الرحمن علي الحجي : التاريخ الأندلسي: من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق - سوريا. - (1987) - ص391 –

MacKay, Angus. Spain in the Middle Ages: From Frontier to Empire, 1000–1500. - .London: Macmillan, 1977, P411

اجتمع للحكم المستنصر بالله[1].

وفي ظل هذا الجو نشطت الحركة العلمية في جميع فروع العلوم النقلية منها والعقلية، وبرز خلال هذا العصر عدد من العلماء، ذاع صيتهم في أوربا، وما زال إلى الوقت الحاضر، كابن طفيل، وابن رشد (الفلسفة)، وابن البيطار (العلوم)... الخ.[2]

وبعد أن دب الضعف في دولة الموحدين في الأندلس لا سيما بعد خسارتها في معركة العقاب سنة 609 هـ/ 1212م أمام مملكة قشتالة والتقي الطرفان على جبل الشارات وعسكروا في أطراف تلك الجبال، وتعتبر التي عدت بداية النهاية لحكم الموحدين في الأندلس، الذي انتهى سنة 635 هـ/1237مـ، بعد خسارة وسقوط الكثير من حواضر الأندلس بيد الممالك الاسبانية الشمالية، وانحسار الحكم العربي الإسلامي، وحصره في الجزء الجنوبي الشرقي في ظل حكم دولة بني الأحمر التي قامت على أنقاض دولة الموحدين (635 897- هـ/1237 - 1491م) واتخذت من غرناطة عاصمة لها، حيث نشطت الحركة العلمية في غرناطة، ومدن أخرى كمالقة والمرية، بسبب هجرة العديد من علماء المعاهد العلمية التي كانت منتشرة في المدن الساقطة بيد الأسبان، هذا فضلاً عن رعاية حكام بني الأحمر للعلم والعلماء، فقد كان الطب والرياضيات والفلك من العلوم الأساسية التي كانت تدرس في الجامع الأعظم في غرناطة، وفي مدارس المدن الأخرى. وانتشرت اللغة العربية انتشاراً واسعاً بين الأسبان المعايشين للعرب، ولم يكن قد مضى على الفتح العربي نصف قرن من الزمن، وكانت هناك ازدواجية لغوية عربية ورومانية بين عامة الشعب الأندلسي، وأصبحت العربية الفصحى لغة الثقافة للاسبانيين، وإلى جانبها اللاتينية الفصحى، وكان مجال استعمالها ضيقاً. وبقيت اللغة العربية الاسبانية حتى القرن السادس عشر الميلادي في أسبانيا. أي بعد إنهاء الحكم العربي الإسلامي في الأندلس بعد سقوط غرناطة سنة 897 هـ/ 1492مـ. وشيئاً فشيئاً ومن خلال الاحتكاك والتعايش بين مختلف شرائح المجتمع الأندلسي طيلة حكم ثمانية قرون، وفرّ للأسبان وغيرهم سبل الأخذ عن المسلمين، بشكل مباشر وغير مباشر. وتحقق من بلاد الأندلس تواصل حضاري بين العالمين المتصارعين، ذلك التواصل الذي شمل أوربا برمتها[3].

(1) آنجل جنثالث بالنشيا، ترجمة: حسين مؤنس، تاريخ الفكر الأندلسي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1427هـ/2006م، ص 37.

(2) لطفي عد البديع، قصة الأندلس من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين، مرجع سابق، ص 142.

(3) محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، مرجع سابق، ص 102.

لقد نجم عن تعدد الحكومات والزعامات السياسية في عهد ملوك الطوائف، نزعات عميقة نحو الظهور بمظهر الفخامة والعظمة والتألّق في شتى ميادين الحضارة لما يلمسوه في ذلك من تميز لبعضهم على بعض. من أجل ذلك كانت ملوك كل مدينة تُزهى بالعلماء، وتقرّبهم، وإنّ أولئك الملوك كانوا مسارعين في اجتذاب العلماء إلى عواصمهم، متنافسين في تقريب النابغين منهم، حريصين على أن تضم بلاطاتهم أكبر عدد من العلماء النابغين في شتى حقول المعرفة، بل وجدنا بعضهم يسعى جاهداً في اجتذاب ما لدى منافسيه من علماء وأدباء. وكانوا يشجّعوهم ويكرموهم. ويعتقدون أنّهم أحسن دعاية لهم؛ ولحفظ مركزهم. وبفضل المنافسة بين أولئك نَهضت الآداب والعلوم نَهضة بلغت بِها أقصى درجات ازدهارها في تاريخ الأندلس الإسلامي. واستمرت العلوم والآداب مزدهرة مثمرة في عهد ملوك الطوائف، بل هي قد نشطت عن ذي قبل. وقد امتدت هذه النَهضة الفكرية والأدبية التي ازدهرت في عصر ملوك الطوائف إلى عهد المرابطين[1].

(1) راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مرجع سابق، ص 306.

الخاتمة والنتائج العلمية:

من خلال ما جاء في البحث نتوصل إلى الاستنتاجات الآتية التي نتجت عن الضعف المعنوي للمسلمين في عصر ملوك الطوائف:

1. تدهور الحياة العامة عند أولئك القوم؛ إذ شاع الفقر، وانتشر الظلم، فضلاً عن انعدام الأمن وخوف الناس على أعراضهم وأموالهم، بسبب تلك الفوضى السياسية التي ضربت أطنابها في كل تلك البلاد، وقد أحس مفكرو الأندلس بتلك الظاهرة ووصفوها بعبارة دقيقة تنم عن شدة معاناتهم.

2. تردي الحالة الأمنية في عصر ملوك الطوائف، وأنه كان عصراً مضطرباً لا يأمن الناس فيه على أنفسهم، ولا أعراضهم ولا أموالهم، وأن الذي أسهم في صنع ذلك الوضع غياب الهاجسين الديني والسلطاني عند عامة الناس، وكذلك عدم اكتراث زعماء الطوائف بهذا الأمر، بل إنهم ربما ساعدوا على إضعافه بما يخلقونه من فتن وحروب وأزمات اقتصادية ساعدت أحياناً على تردي الحالة الأمنية أو انتكاسها.

3. طغيان الضعف السياسي، ونشوب الخلافات والصراعات بين ملوك المسلمين في الأندلس.

4. تواصل عطاء الحركة العلمية والفكرية في تلك الحقبة وبقائها خصبة؛ إذ لم يتوان أمراء الطوائف عن احتضان النشاط العلمي ودعمه، فالمستوى العلمي الذي كانت عليه الأندلس خلال عصر الطوائف يختلف عن الحالة السياسية سمت نَهضته فوق هذه الحالة، وبرزت قوية وضّاءة.

5. استمرار التقدم الحضاري حتى في أظلم عصوره السياسية وأقساها محنة، فلم يتوقف تيار الحضارة في عهد من العهود، ولم ترجع المدنية في هذه البلاد حتى أخرج العرب من ديارهم وزالت إلى الأبد دولتهم.

6. هيمنة الإفرازات في الضعف المعنوي لمسلمي المسلمين في عصر ملوك الطوائف والذي أدّى الى تدهور الحياة العامة.

7. تجلّيات الانهيار الفكري لدى مسلمي الأندلس وأسبابه من خلال العديد من مصاهرتهم للنصارى في أيام السلم والحرب.

8. تردي الحالة الأمنية في عصر ملوك الطوائف واضطراب الأمن الاجتماعي.

9. تأثير الضعف السياسي، ونشوب الخلافات والصراعات بين ملوك المسلمين في عصر الطوائف في الأندلس.

10. استمرار التقدم الحضاري حتى في أظلم عصوره السياسية وأقساها محنة.

11. بروز نماذج متنوعة في مختلف فنون الفكر والمعرفة

التوصيات:

يجب أن تكون تجربة ملوك الطّوائف في الأندلس وعوامل انهيار الحضارة الإسلامية رافدا لاستخلاص الدروس والعبر، وينتهي بنا المطاف الى اعتماد بعض التوصيات التي تدعم استنتاجاتنا ومراحل قراءاتنا للأحداث والتي ستكون على النحو الآتي:

- إحياء التراث الأندلسي وإعادة قراءته اليوم لإحياء الذاكرة الجماعية والتذكير بلحظات القوة والتراجع.
- اعتماد التجربة الأندلسية في سياق تاريخنا المعاصر اليوم والاستفادة من تجربتها.
- إقامة مراكز بحوث متعددة تهتمّ بدراسة التراث الأندلسي وإسهام الحضارة الإسلامية في إثراء الحضارة الإنسانية.
- إدراج تدريس مسيق تاريخ الأندلس في مختلف المستويات الجامعية.
- تكريم المتميّزين في الدراسات الأندلسية في مختلف مراحلها الحضارية.
- دراسة مآلات التفرقة والصّراع السياسي وتأثيرها في المسيرة التاريخية للمسلمين.
- رصد جوائز تشجيعية لطلاب المدارس في مجال البحث في التاريخ الإسلامي والحضاري في الأندلس للوقوف على فوائد التجربة الإيجابية والسلبية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً المراجع العربية:

أدهم، علي (2000). «المعتمد بن عبّاد»، الإدارة العامة للثقافة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

آنجل، جنثالث بالنشيا (2006). تاريخ الفكر الأندلسي (ترجمة حسين مؤنس). مكتبة الثقافة الدينية.

الأنصاري، عبدالرحمن بن محمد الأسيدي الدباغ (2001). معالم الإيمان (ج3). (تحقيق وتعليق محمد ماضور). المكتبة العتيقة ومكتبة الخانجي.

البشري، سعد عبد الله (1993). الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (1989). الصلة. دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني.

بعيون، سهى (2016). أثر تنافس ملوك الطوائف العلمي في ازدهار العلوم في الأندلس. منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، مطابع الشويخ.

ابن جماعة (1353). تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم. نشر حيدر اباد الدكن – جمعية دائرة المعارف العثمانية.

الحجي، عبد الرحمن علي (1987). التاريخ الأندلسي: من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة. دار القلم.

أبو الحسن، علي بن بسام (1971). الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة (ج4). نشر دار الكتب العلمية.

الحميرى، محمد بن عبد الله (1937). صفة جزيرة الأندلس. تحقيق ليفى بروفنسال. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

الحميدي، محمد بن فتوح بن عبدالله (2008). جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس. دار الغرب الإسلامي.

خضر، حازم عبد الله (1984). ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه. منشورات وزارت الثقافة والإعلام. سلسلة الأعلام المشهورين. دار الشؤون الثقافية والنشر.

ابن خلدون، عبدالرحمن (د.ت.). المقدمة (ج2). تحقيق علي عبد الواحد وافي.

ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (1972). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. دار الكتب العلمية.

رينهارت، دوزي (د.ت.). ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام (ترجمة كامل كيلاني). نشر إلكتروني: كتاب نت .

السرجاني، راغب (2011). قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط. مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

ضيف، شوقي (1977). عصر الدول والإمارات في الأندلس. نشر دار المعارف.

عباس، إحسان (1981). تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين. دار الثقافة للنشر والتوزيع.

عبد البديع، لطفي (2002). قصة الأندلس من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين. مؤسسة شباب الجامعة.

عبد الحليم، عويس. (1994). التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس. دار الصحوة للنشر.

عبد العزيز، سالم السيد (1984). تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة الأسطول الأندلسي. مؤسسة شهاب الجامعة للطباعة.

عبد الواحد ذنون طه (2004). دراسات أندلسية. منشورات دار المدار الإسلامي.

بن عبود، محمد (1999). جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري. منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية. مطابع الشويخ.

عنان، محمد عبد الله (1997). دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين. المجمع الثقافي، مكتبة الخانجي.

ليفى، بروفنسال (1937). مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

المالكي، ابن فرحون (1972). الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. (تحقيق محمد الأحمدي أبو النور). نشر دار التراث للطبع والنشر.

المغراوي، رابح عبدالله (2000). تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة 140، الحولية 20.

مصطفى، الزباخ (1987). بنية الصراع الحضاري الأندلسي من خلال: رسائل ابن الخطيب، قراءة في المكونات والدلالات. مجلة كلية الآداب بتطوان، جامعة سيدي محمد بن عبدالله (عدد خاص بندوة ابن الخطيب)، السنة الثانية، 2. مطبعة النجاح الجديدة.

الناصري، جعفر (1998). المجتمع الأندلسي، الأسطورة والواقع. مجلة العالم العربي في البحث العلمي، 9.

ثانياً المراجع الأجنبية:

Linehan, P. (1993). *History and historians of medieval spain*. Clarendon. https://doi.org/10.1093/acprof:oso/9780198219453.001.0001

MacKay, A. (1977). *Spain in the middle ages: From frontier to empire*. Macmillan. https://doi.org/10.1007/978-1-349-15793-8

Makki, M. (2000). *Political history of al-andalus* (92/711 - 897/1492)(2nd ed.). In The Legacy of Muslim Spain, Edited by Salma Khadra Jayyusi, Leiden. Brill

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

ʾadahmun ʻuliya 2000). « almuʻtamada bn ʻibādi alʾidārata alʻāmmata lil-tthaqāfati wizāratu al-tthaqāfati wa-alʾirshādi alqawmiyyi

ʾānjl jnthālth bi-al-nshyā 2006). tārīkha alfikri alʾandalusiyyi tarjamata ḥissayni muʾunisa maktabata al-tthaqāfati al-ddīniyyati

alʾanṣāriyyu ʻabdālraḥmana bn muḥammadu alʾusaydiyyi al-ddabbāgha 2001). maʻālima alʾīmāni j (taḥqīqun wataʻlīqu muḥammadu māḍwr almaktabata alʻatīqata wamaktabata al-khānjy

albashariyyu saʻīda ʻabdu al-lhi 1993). alḥayāta alʻilmiyyata fī ʻaṣri mulūki al-ṭṭawāʾifi fī alʾandalusi markazu almaliki fayaṣilu lil-buḥwthi wa-al-ddirāsāti alʾislāmiyyati

ibna bashkūāl ʾabū alqāsimi khalfa bn ʻabdi almaliki 1989). al-ṣṣilata dāru alkitābi almiṣriyyi wadāri alkitābi al-llubnāniyyi

biʻuyūnin sahhā 2016). ʾathir tanāfusa mulūki al-ṭṭawāʾifi alʻulmiyyi fī izdihāri alʻulūmi fī alʾandalusi manshūrātu aljamʻiyyati almaghribiyyati lil-ddirāsāti alʾandalusiyyati maṭābiʻa al-sshūʾaykhi

ibna jamāʻati 1353). tadhakkurata al-ssāmiʻi wa-al-mutakallimi fī idbi alʻālama wa-al-mutaʻallima nashara ḥaydaru abād al-ddukna – jamʻiyyata dāʾirati almaʻārifi alʻuthmāniyyati

ilḥajī ʻabda al-Raḥmāni ʻuliya 1987). al-ttārīkha alʾandalusiyya mina alfatḥi alʾislāmiyyi ḥattā suqūṭi gharnāṭatin dāru alqalami

ʾabū alḥusni ʻuliya bn bassāmu 1971). al-ddhakhyrata fī maḥāsini ahl aljazīrata j nushir dāra alkutubi alʻilmiyyati

alḥimyariā'ā'u muḥammada bn ʻabdi al-lhi 1937). ṣaffata jazīrati alʾandalusi taḥqīqu liyafiāa brwfnsāl miṭbaʻatu lajnati al-ttaʾalīfi wa-al-ttarjamati wa-al-nnashri

alḥamīdiyyu muḥammada bn futūḥi bn ʻabdālllahi 2008). jadhwata almuqtabasi fī tārīkhi ʻulamāʼa alʼandalusi dāru algharbi alʼislāmiyyi

khaḍirun ḥāzima ʻabdi al-lhi 1984). ibna shahīdi alʼandalusiyyi ḥayātahu waʾadabahu manshūrātun wazārati al-tthaqāfatu wa-al-ʾiʻlāamu silslatu alʼaʻlāami almashhūrīna dāru al-sshuʾūni al-tthaqāfiyyati wa-al-nnashri

ibna khaldūnin ʻabdālraḥmana d t). almuqaddamatu j taḥqīqa ʻaliyya ʻabdi alwāḥidi wāfī

ibna khallikāna ʾabū alʻabbāsi ʾaḥamida bn muḥammadu bn ʾibrāhym bn ʾabī bikri 1972). wafiyyāti alʼaʻyāni waʾanbāʾi ʾabnāʾi al-zzamāni dāru alkutubi alʻilmiyyati

rynhārt dwzy d t). mulūku al-ṭṭawāʾifi wanaẓarātin fī tārīkhi alʼislāmi tarjamata kāmila kayyalānī nushir ʾilikturwniyya kitābu nt

al-srjāny rāghiba 2011). qiṣṣata alʼandalusi mina alfatḥi ʾilā al-ssuqūṭi muʾuassasatu iqraʾ lil-nnashri wa-al-ttawzīʻi wa-al-ttarjamati

ḍayfun shawqay 1977). ʻaṣra al-ddūʾali wa-al-ʾimārāti fī alʼandalusi nashara dāru almaʻārifi

ʻabbāsun ʾiḥsāna 1981). tārīkha alʼadabi alʼandalusiyyi ʻaṣra al-ṭṭawāʾifi wa-al-murābiṭīna dāru al-tthaqāfati lil-nnashri wa-al-ttawzīʻi

ʻabdu albadīʻi luṭfay 2002). qiṣṣata alʼandalusi mina alfatḥi alʼislāmiyyi lil-ʾāndalusi ḥattā nihāyati ʻaṣri almurābiṭīna muʾuassasatu shabābi aljāmiʻati

ʻabdu al-ḥlm ʻws (1994). al-ttakāthura almāddiyya waʾatharahu fī suqūṭi alʼandalusi dāru al-ṣṣaḥwati lil-nnashri

ʻabdu al-ʻzz sālima al-sd 1984). tārkh mdnat al-mrh al-ʾislāmh qāʻidata alʼusṭwli alʼandalusiyyi muʾuassasatu shihābi aljāmiʻati lil-ṭṭibāʻati

ʻabdu alwāḥidi dhnwn ṭh 2004). dirāsātin ʾandalusiyyatin manshūrātu dāri almadāri alʼislāmiyyi

bn ʻabbūdin muḥammada 1999). jawāniba mina alwāqiʻi alʼandalusiyyi fī alqarni alkhāmsi alhijriyyi manshūrātu aljamʻiyyati almaghribiyyati lil-ddirāsāti alʼandalusiyyati maṭābiʻu al-sshūʾaykhi

ʻanānun muḥammada ʻabdi al-lhi 1997). dawlata alʼislāmi fī alʼandalusi alʻaṣra al-rrābʻa nihāyata alʼandalusi watārīkhi alʻarabi almuntaṣirīna almajmaʻu al-tthaqāfiyyu maktabata al-khānjy

liyafiāa brwfnsāl 1937). miṭbaʻata lajnati al-ttaʾalīfi wa-al-ttarjamati wa-al-nnashri

almālikiyyu ibna fariḥūna 1972). al-dybāja almudhahhaba fī maʻrifati ʾaʻyāni ʻulamāʾi almadhhabi (taḥqīqu muḥammadu al-ʾāḥmdy ʾabū al-nnūri nushir dāra al-tturāthi lil-ṭṭabʻi wa-al-nnashri

almaghrāwiyyu rābiḥa ʻabdālllahi 2000). tārīkha alʼawḍāʻi alḥuḍḍāriyyati limamlakati gharnāṭatin min khilāla kitābi alʼiḥāṭati fī ʾakhbāri gharnāṭatin ḥawlīātu alʼādābi wa-al-ʻulūmi alijtimāʻiyyati al-rrisālata 140 ،alḥawliyyata 20.

muṣṭafan al-zbākh 1987). binyata al-ṣṣirāʻi alḥaḍāariyyi alʼandalusiyyi min khilāla rasāʾilu ibni alkhaṭībi qirāʾtan fī almukawwināti wa-al-ddalālāti majallatu kulliyyati alʼādābi bitiṭwānin jāmiʻata sayyidiyya muḥammada bn ʻabdālllahi ʻadada khāṣa binadwati ibni alkhaṭībi al-ssanata al-tthāniyata 2. miṭbaʻatu al-njāḥi aljadīdati

al-nnāṣiriyyu jaʻfara 1998). almujtamaʻa alʼandalusiyya alʼusṭwrata wa-al-wāqiʻa majallatu alʻālami alʻarabiyyi fī albaḥthi alʻilmiyyi 9.

Andalusian society in the era of Muluk al Tawaif

Adil Ali Al Dhuhoori[1]

Noor El Deen Al Sagheer[2]

Abstract:

This study seeks to explain the factors of social changes and intellectual collapse among the Muslims of Andalusia, especially the era of Muluk al Tawaif (the kings of sects). It also aims at elucidating the reasons that led to this, the deterioration in their public life, the decline in morals, the prevalence of poverty, the fear among people over their virtues as well as the spread of injustice and chaos. This study dealt with this all these issues as it thoroughly depicted the lives of Muslims in light of this painful reality. The researcher hopes that this study will be a serious contribution in explaining the factors and causes of intellectual collapse as one of the effects of moral weakness among the Muslims of Andalusia, especially in the era of Muluk al Tawaif. It also aims to explain the factors of scientific development that accompanied the intellectual downfall of the Muslims of Andalusia in that era, and explains the reasons that led to that situation along with the success and deterioration in their public life.

Keywords: Muluk al Tawaif, moral weakness, intellectual breakdown, Muslims of Andalusia

(1) College of arts Humanities and Social Sciences - University of sharjah (sharjah - U.A.E.)
U17105728@sharjah.ac.ae

(2) College of arts Humanities and Social Sciences - University of sharjah (sharjah - U.A.E.)